ـ «43» لبدء الحصار والـ «42» للانتصار

عام١٩٦٨م، بقيادة المناضل الجسور المرحوم مجاهد بن يحيى أبو شوارب، وكان(علي عبد الله صالح) هو والمرحوم الشهيد محمد القماري بدبابتيهما، حسب مشاهدتي في مقدمة القوة المدرعة المهاجمة التي وصلت إلى منطقة «الزون»بقيادة الرائد لطف سنين، ثم مناخة قبل أن تصل القوة القادمة من الحديدة، بحسب ما تضمنته الخطة الهجومية.

٣- إنني أعترف بالتقصير في ما يخص الإلمام بكل رموز وأبطال الملحمة، أو الإحاطة بظروفهم القتالية، وتفاصيل المعارك التي خاضوها في المواقع التي شملها التوثيق.

٣- إنه لا تأثير عندي للبعد الأيديولوجي السياسي للمقاتلين أبطال السبعين يوماً، لأن كلاً من:

عبد الكريم السكري + عبد الرقيب عبد الوهاب + محمد عبد الخالق + علي مثنى جبران + عبد الكريم الكتف + حمود ناجي سعيد + يحيى الطهيف + محمد صالح فرحان+ علي عبد الله صالح + عبد الرحمن حمزة+ علي البواب+حمود الهزمي+ يحيى الكحلاني = مقاتل جمهوري واحد، دافع عن صنعاء بشرف وروح استشهادية عالية، ودحّر الأعداء الذين حاصروها، وقهر القوى التي كانت تقف خلفهم. ولا عبرة عندي في هذا الشأن لما حدث بعد ذلك في ٢٣-٢٤أغسطس عام١٩٦٨م لأن لكل حادث حديثاً، ويمكن تقويم ودراسة وتحليل تلك الأحداث حين تناولها توثيقا، والتاريخ لا يرحم الأفاكين والمتزلّفين، وصناع أصنام التمر.

٥- إن بعضا مما أورده المقاتل العميد أحمد إسماعيل الحمّادي من ملاحظات، في ندوة حصار السبعين، على الحلقة الخاصة بموقع اللواء الخامس والأبتر التي تضمنها الجزء الأول من هذه الدراسة لم يجانب الصواب كلية، فهو شاهد عيان، فيما يخص معركة استعادة جبل ذباب، وكذلك حسن بلائه في موقع الأبتر، وسآخذ بملاحظاته عند إصدار هذا العمل في كتاب إن شاء الله.

٦-إن الهجوم على جبل الطويل قد قام به أبطال لوائي الوحدة والعروبة «فقط» ودون مشاركة أية وحدة أخرى، وتمكنوا فيه من تدمير المدفع الذي كان يقصف صنعاء والمطار، وذلك بشهادة العميد المناضل المرحوم حمود ناجي سعيد قائد سلاح المظلات في حصار السبعين يوما، في لقاء معه، ثم في ورقته التي قدمها لندوة الثورة اليمنية في جزءها الأول في ٢٠٠٣م، وأن ذلك الهجوم لم يتم عقب سقوط موقع الأبتر، ولم يكن بمثابة رد فعل على ذلك، لأنه تم قبل ذلك، كما تفضل بتصحيح ذلك لي المناضل العميد محمد حسين عبيد، وكذلك فعل المناضل العميد أحمد إسماعيل الحمّادي.

٧- إنني لم أقل ولم يقل المناضل العميد الركن محمد حسين عبيد أن أبطال لواء العروبة لم يشاركوا في تلك المعركة، فتاريخ ذلك اللواء، الذي أتشرف بالانتماء إليه في بداية حياتي العسكرية، مليء بالبطولات، وجدير بأن يوضع في لوحة الشرف، لأن مقاتليه من أشجع الرجال. كما أنه لا يمكن لأحد أن يشكك في دور المقاتل أحمد إسماعيل الحمّادي المشهود له بالشجاعة من زملائه ومنهم المناضل عبد الرحمن حمزة، وفي ما يخص القطع التي تم فكها من الدبابة التي تركت في الأبتر فإن ما أورده المناضل الحمّادي محل اعتبار فهو أدرى بما فعل، مع ملاحظة أن ما ورد في الجزء الأول حول هذا الموضوع لا ينقص أبدا من الدور النضالي للحمّادي ورفاقه، لأن المهم في الأمر أنه قد حرم الأعداء من الاستفادة منها، وأنه في سبيل ذلك قد تم جلب قطع غيار من الدبابة التي تركت في سنحان، كما أشار المناضل العميد الحمّادي في ورقته للندوة.

أما تهكم المقاتل أحمد إسماعيل الحمّادي على مقاتلين أفذاذ أمثال العميد محمد حسين عبيد فكان تهكما في غير موضعه، ولا يليق بمقاتل أفنى معظم عمره في الميدان، و العميد عبيد صاحب تاريخ عسكري ووطني مشرف في كل ميادين الشرف التي قاتل فيها، بشهادة زملائه من ضباط لواء الوحدة ومنهم المناضل اللواء علي محمد صلاح وآخرون، وهو محل احترام وتقدير كل من عرفه وشاركه الحياة العسكرية والقتالية، سواء رئيسا أو مرؤوسا.

٨-إن قائد لواء النصر في فترة حصار السبعين يوما بكاملها كان المرحوم المقدم إسماعيل الغفاري، ولم يتسلمها المناضل الرائد صالح الشقيري، الذي كان يقود بجدارة كتيبة من اللواء في جبل براش، إلا بعد سقوط جبل عيبان في يد قوات الثورة، أي بعد السادس من فبراير ١٩٦٨م، وهناك وثائق خطية عديدة تؤكد هذا منها:

أ- أمر خطي محرر في ٣/ ٢/ ١٩٦٨م موجها من قائد اللواء المقدم إسماعيل الغفاري إلى قائد الكتيبة الأولى النقيب محمد اليناعي يلزمه فيه بإرسال يومية الأسلحة فورا، وبتوقيع الغفاري المعروف، والذي أكد صحته المناضل عبد الله محمد بشر أحد منتسبي الكتيبة الثانية من اللواء، وأحد أبطال ا لسبعين في موقع جبل براش.

ب-رسالة من أحد جنود ك١ مشاة إلى قائد اللواء بطلب إجازة، وعليها تأشيرة من القائد المقدم إسماعيل الغفاري بالموافقة بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٠م.

ج- مذكرة إرسال الرقيب علي سعد الحداد وستة أفراد للعمل في الكتيبة الأولى مشاة مؤرخة في ١٩٦٨/٢/٢٤م.

هذه وثائق خطية ممهورة بتوقيع المقدم إسماعيل الغفاري باعتباره قائدا للواء، ولا أدري كيف يمكن أن يكون قد تم تغييره وهو في نفس الوقت لا يزال يصدر الأوامر إلى مرؤوسيه حتى الـ ٢٤من شهر فبراير١٩٦٨م أي بعد انتصار السادس من فبراير بـ١٨يوما؟، وقد فشلت في العثور على وثيقة رسمية تحدد تاريخ تغييره، وتعيين المناضل الشقيري. وكل ما هنالك مجرد أخبار غير متطابقة، لذلك فالراجح عندي هو أنه قد غادر قيادة ا للواء في ما بعد الثامن عشر من شهر فبراير ١٩٦٨م حسب ما تشير إليه آخر ما وقع في يدي من الأوامر التي كان يصدرها إلى مرؤوسيه.

وهذا لا يقلل مطلقا من أهمية الدور المهم للمناضل اللواء صالح الشقيري الذي كان يقود كتيبته في جبل براش ويدافع عن العاصمة، ويحمي ظهرها المتمثل في جبل نقم ويصد الهجمات المتتالية من الجهة الشرقية، ويقوم بالهجمات المضادة على الأعداء، ثم أنه تسلم قيادة اللواء في ظروف لا تقل صعوبة عما سبقها، خاصة وأن صنعاء كانت ما تزال محاصرة من الاتجاهات الثلاثة الأخرى ومنها الاتجاه الشرقي الذي كان الشقيري مسئولاً عن صد الهجمات الآتية منه، ولكن هذا للأمانة التاريخية، لاسيما وأن الوثائق تعزز ذلك، الأمر الذي يقتضي إنصاف المرحوم المقدم إسماعيل الغفاري.

٩- أن قائد ك (١) من لواء النصر في مواقع «تبة العِرّة» هو الملازم/ا محمد حميد اليناعي، ورئيس العمليات هو الملازم أول عبده علي ناجي ورئيس الشئون الإدارية الملازم مقبل عبد العزيز، استناداً إلى الوثائق المشار إليها أعلاه، وإلى وثيقة مؤرخة في ١٩٦٧/١٢/٢٣م وهي عبارة عن رسالة مقدمة من قائد الكتيبة اليناعي إلى قائد سلاح المشاة حينها المقدم حسين المسوري، يشكو فيها سوء أحوال المقاتلين وتذمرهم منها. وتأشيرة قائد السلاح بخط يده التي تقول:

حياكم الله:

نبلغكم أنه أصبح مرتب الجندي ثلاثين ريالاً اعتبارا من هذا الشهر إضافة على التعيين، وإذا تم صرف يومي فلا بد أن يصرف للجميع.

إمضاء قائد سلاح المشاة.

حسين المسوري

بخطه وتوقيعه المعروفين

وقد عرضت الوثيقة على اللواء حسين المسوري فقال بصحتها. وهناك أكثر من ثمانية عشرة وثيقة قدمها لي المناضل العميد محمد اليناعي تثبت صحة هذا، منها الدور والتسليم بينه وبين سلفه المناضل المرحوم النقيب علي صالح الحوري في١٩٦٧م، حين كانت الكتيبة ما تزال في مواقع القرن، بني مطر، ووثيقة أخيرة مؤرخة في ١٩٦٨/١/٦م هي رسالة موجهة من النقيب يحيى محمد الكحلاني قائد عام الشرطة العسكرية إلى النقيب اليناعي يطلب فيها الكحلاني تسليم مدفع هاون عيار٨٢ملم إلى الملازم عبد الكريم جميل، احد ضباط الشرطة العسكرية، وذلك حسب اتفاق مسبق بين الكحلاني و اليناعي.

وليس في هذا أي تقليل من دور المناضل علي صالح الحوري، فقد الكتيبة في ظروف تتسم بالصعوبة والقسوة في الظروف المحيطة بالمقاتلين أثناء العمليات الحربية في الحيمة الداخلية وجبل العر في بني مطر، وهو مقاتل وقائد شهد له من قابلته من منتسبي الكتيبة بالشجاعة والإقدام، ولكن هذا ما حدث.

أما قادة السرايا في الكتيبة فقد كانوا: الملازم أول عبده علي ناجي قائد السرية الأولى، والملازم أول أحمد عبد الله مسعود قائد السرية الثانية، و الملازم أول نصار علي حسين الجرباني قائد السرية الثالثة.

١٠- إن الحديث عن معارك الدفاع عن صنعاء بمعزلٍ عن الحديث عن دور المقاومة الشعبية سيظل حديثاً مبتوراً، لأن شبابها الذين هم من كل أنحاء اليمن لم يقتصر دورهم على حماية الجبهة الداخلية، وتوزيع المواد الغذائية في صنعاء، والقيام بأعمال الدورية، بل شارك الكثير من أولئك الشباب في القتال ضمن مواقع دفاعية مثل «عصر» و«بيت عذران» و«الحفاء» والأزرقين وموقع (١١) مدفعيةً في المطار، كما روى لي المناضل الصديق العزيز المناضل فيصل سعيد فارع، الذي شارك في القتال في مواقع: الأزرقين، الحفاء، المطار. وشهد لحظة استشهاد المناضل الجسور النقيب أحمد عبد الوهاب الآنسي، وكذلك فعل المئات، ومنهم، وفق رواية الصديق فيصل، المناضل علي محمد زيد، أحد أبرز القيادات في شباب المقاومة وممثل القطاع الطلابي في القيادة.

كما انخرط العشرات من أبناء صنعاء في العديد من المواقع الدفاعية، وعلى وجه الخصوص أبناء بئرالعزب، وأكد ذلك في مقابلتين منفردتين كل من: اللواء عبد الرحمن حمزة، واللواء يحيى عثرب، وسيكون للمقاومة الشعبية وقياداتها وشبابها تناول خاص عند الحديث عن الأسلحة أو الوحدات الرئيسية في معارك السبعين يوماً المجيدة، ذلك أننا ما نزال في طور الحديث عن المواقع الدفاعية عن صنعاء من أطرافها ومن خارج طوق الحصار.

المناضل فيصل سعيد فارع، كان هو وعدد من الطلبة والعمال في ا لأزرقين وموقع ١١ في المطار.